تجلّيّات الأسطورةِ في شعرِ الحكمةِ عند إيليا أبوماضي*
(أمنيةُ إلهة والعنقاء) أنموذجاً

طالبة الدراسات العليا (ماجستير): رولى محمد ديب
كلية الآداب– جامعة البعث
إشراف الأستاذ الدكتور: نزار عبشي

ملخّص البحث

يسعى هذا البحثُ إلى الكشفِ عن مكامنِ الإبداعِ في شعرِ الحكمةِ عندَ (إيليا أبو ماضي) من خلال تتبعِ التَّجليّاتِ الأسطوريَّة في قصيدتي (أمنية إلهة، والعنقاء)، إذ تنبّه الشّاعرُ إلى خصوبةِ الحقلِ الأسطوريّ، وغناه بالدّلالات؛ فعمدَ إلى توظيف أسطورة (الفينيق أو العنقاء) في قصيدته (العنقاء) وفق استراتيجية توحي بالأسطورة، وبدلالتها المرتبطة بالموت والولادة، ووظَّف أسطورة (أورفيوس) في قصيدته (أمنية إلهة)، واستطاع أن يجعل منها قناعاً للتعبير عن قضايا تتصل بموضوع الوجود، والصّراع بين المادة والجوهر، وحاولنا في هذا البحث أن نكتشف دور تلك التجلّيات الأسطورية في إثراء شعر الحكمة عند (إيليا أبو ماضي)؛ عبر تحليل القصيدتين السّابقتين تحليلاً يُظهر قدرة الشاعر في التعامل مع التراث الثقافي المتمثّل بالأسطورة، وتوظيفه بما يخدم غرض الحكمة، وتوصّلنا إلى مجموعةٍ من النتائج، لعلّ أهمها:

استطاع (إيليا أبو ماضي) أنْ يجمع بطريقةٍ مميزةٍ بينَ أطرافٍ عديدةٍ مترابطةٍ: الألفاظ والتراكيب ذات الطابع القصصيّ، والصّدى الأسطوريّ المتمثل بأسطورتي (العنقاء وأورفيوس) الذي يتردد من خلال تلك الألفاظ والتراكيب، والدلالات المستترة وراءَ كلّ ما سبق التي تخفي حكمةً إنسانيّةً قيّمةً.

الكلمات المفتاحيّة: تجلّيات، الأسطورة، الحكمة، إيليا أبو ماضي

* تنويه: سيتم ذكر اسم إيليا أبو ماضي في حالةِ الرّفعِ من دونِ أن يتأثّرَ بعواملِ الإعراب؛ كونَه اسماً مرفوعاً على الحكاية، وقد وردَ اسمُه في حالةِ الرّفعِ في مواضعَ كثيرةٍ من دون أن يتأثّرَ بعواملِ الإعراب، والمثالُ على ذلك: عنوانُ دراسةٍ تتحدَّثُ عن حياة إيليا في ديوانه، جاءَت ضمن السياق الآتي: (دراسةٌ عن إيليا أبو ماضي شاعرُ المهجرِ الأكبرِ) : ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة– بيروت، د.ط، د.ت، ص14.

The mythical manifestations of wisdom poetry of Iliya Abu Madi (Omniat ilaha and Al-Anakah) as a model

Abstract:

This research seeks to reveal the reservoirs of creativity in the poetry of wisdom by (Iliya Abu Madi) by tracing the mythological manifestations in the poems **(**Omniat ilaha) and (Al-Anakah). associated with death and birth, and he employed the myth of Orpheus in his poem (Omniat ilaha), through which he was able to express issues related to the subject of existence, and the struggle between matter and essence. In this research, we tried to discover the role of those mythical manifestations in enriching the wisdom poetry of (Iliya Abu Madi) by analyzing the two previous poems it shows the sources of creativity of (Iliya Abu Madi), and his ability to deal with the cultural heritage represented by the myth, and to employ it in a way that serves the purpose of his wisdom, and we reached a set of results, including: (Iliya Abu Madi) was able to combine in a distinctive way, many interrelated parties: Words and structures of a narrative nature, and the legendary echo represented by the legends of the Phoenix and Orpheus, which resonates through these words and phrases, and the hidden connotations behind all of the above, which hide valuable human wisdom.

Keywords: Manifestations, Myth, Wisdom, Iliya Abu Madi .

مقدّمة:

طالما كانَ للأسطورةِ حضورٌ مميّزٌ في الأعمالِ الإبداعيّةِ؛ كونَها تَشغَلُ مكانةً خاصّةً في التّراثِ الإنسانيّ، وطالما أُسندَت إلى الشّاعرِ مهمةَ المحافظةِ على هذا التّراث، فكان لا بدَّ لهُ من توظيفِ الأسطورةِ وفقَ استراتيجيّةٍ مدروسةٍ تجعلُ منها أداةً لإثارة أهمِّ قضايا الوجود، وكشفِ خفاياه. وقد استطاعَتِ الأسطورةُ بعد دخولها إلى عالمِ الشّعرِ، أنْ تكونَ أكثرَ تعبيراً عن حاجاتِ العصرِ، وأدقّ تصويراً لمشكلاتِه بلباسٍ فنيٍّ مميّزٍ، وأنْ تقتحمَ بأفكارِها الإنسانيّةِ– الإبداعيّةِ أسوارَ العالمِ الماديّ، ولعلَّ هذا ما جعلَ منها أثراً خالداً في التّراثِ الإنسانيّ، واستطاعَت بمرونتها أن تتّحدَ مع البناءِ الشّعريّ على اختلافِ موضوعاتِه. وفي هذا البحث سنتتبع التّجليّات الأسطوريّة في شعر الحكمة عند (إيليا أبو ماضي)، في قصيدَتَيْ (أمنية إلهة، والعنقاء)، إذ حاولَ خلقَ عالمٍ جديدٍ يليقُ بالنّفسِ الإنسانيّةِ، "ويجعلُ من فاعليتها حضوراً في تطويرِ قوانينِ الحياة"[1]. مستخدماً استراتيجياتٍ متعدّدةً، استطاعَ من خلالها أنْ يهيئَ ذهنَ المتلقي لاستيعابِ حكمته، وتشرّبها، وإثارةِ فضوله، وحثّهِ للعودة إلى مخزونه الثقافيّ الأيديولوجيّ المتمثلِ بالأسطورةِ.

أهميّة البحث:

تتركّز أهميّة البحث في محاولة تتبع الدلالات الأسطوريّة في قصيدَتَيْ (أمنية إلهة والعنقاء)، وربط تلك الدلالات بحكمة الشّاعر الموجودة في أبياته، إذ احتوى النّصّ الشّعريّ عندَ (إيليا أبو ماضي) علامات لغويّة فتحَتْ المجال أمام الباحث للغوصِ في أبعادِ النّصّ الشّعريّ، وأوحَتْ لهُ بضرورة العودة إلى التراث الثقافيّ المتمثّل بالأسطورة؛ ليتمكّن من فهم طبيعة التجربة الإبداعيّة.

[1] الأسطورة في شعر السياب، عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية–بغداد، د.ط، 1978م، ص125

مشكلة البحث:

يمكننا تحديد مشكلة البحثِ بصعوبةِ الرّبط بين الدِّلالاتِ الأسطوريّة التي استلهمها (إيليا أبو ماضي) في شعره، وغرض الحكمة، وصعوبة رصد دلالات الأسطورة في النّصّ الشّعريّ؛ كونها مستترة، مما يتطلَّبُ استخدام أدواتٍ إجرائيّةٍ دقيقةٍ في أثناء عمليّةِ التَّحليلِ.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن الأسطورة، وتجليّاتها في شعر الحكمة عند (إيليا أبو ماضي)، في قصيدَتَيْ (أمنية إلهة، والعنقاء) من خلال الإجابةِ عن الأسئلة الآتية:

-ما الأسطورة التي وظفها الشّاعر في قصيدة (أمنية إلهة)؟ وكيف تجلَّى حضورها؟ وكيفَ ساعدَت الشّاعر على إيصال حكمته إلى المتلقي؟

-هل حضورُ أسطورةِ العنقاءِ في قصيدة (العنقاء) اقتصر على ذكر اللّفظ في العنوان فقط؟ أم أنَّ دلالة الأسطورة امتدَت حتّى دخلت إلى نسيج القصيدةِ، وشاركَت في إيصالِ حكمةِ الشّاعرِ إلى المتلقي؟

-كيف استفادت لغة النَّصّ، وأفكاره ذات الأبعاد الحكميّة من حضور الأسطورة؟ وكيف كانَ لبلاغة الشّاعرِ دورٌ في إثراءِ خطابِ الحكمةِ لديه بالاستعانة بها؟

منهجيّة البحث:

إنّ طبيعةَ البحث تقتضي تعدّد المناهج؛ لأنّه لا يمكن سبر عالم النّصّ الشّعريّ عند (إيليا أبو ماضي)، واستجلاء غوامضه باعتماد منهجٍ واحدٍ.

وأهمُّ المناهجِ التي ستعتمد عليها الدّراسة:

المنهج السيميائيّ: الذي يهدف إلى تتبع العلامات اللغويّة في النّصّ الشّعري[1]، ودراسة "أسلوبه الخاصّ، ونسيجهِ المتميّز"[2]. والمنهج الأسطوريّ: الذي يهتم بدراسة "الأساطير في النّصّ الأدبي كنماذج عليا مُنمّطة تحيل على الذاكرة البشريّة"[3]. مع الإفادة من المنهج النفسي: الذي يهتمُّ "بربط الأدب بذات المبدع الشعوريّة واللاشعورية"[4]، إذ أشار كلّ من فرويد ويونغ إلى "أنَّ منبعَ الإبداع هو اللاشعور"[5].

الدّراسات السابقة:

لا يمكن أن نغفل الدّراسات السّابقة التي خاضَتْ غمار شعر (إيليا أبو ماضي)، وأشارَتْ إلى توظيف الأسطورة في أعماله، ومنها:

جماليّاتُ توظيفِ الرّمز عند إيليا أبي ماضي ديوان الجداول أنموذجاً للباحثة بوقرة مريم، إذ تحدّثت الباحثة في هذه الدراسة عن توظيف الرّمز في شعر (إيليا أبو ماضي)، وجاءَ حديثُها عن الرمز الأسطوري مقتضباً، عندما أشارَتْ إلى توظيف الشاعر لأسطورة (أفروديت) في قصيدة (تعالي)، وأسطورة (العنقاء) في قصيدة العنقاء، من دون أنْ تدرس أبعاد حكمة الشاعر، وأثرها في نفس المتلقي. وبحثُ الرّمز والأسطورة والصّورة الرّمزية في ديوان أبي ماضي للباحِث عسكر علي كرمي، إذ قام الباحث بالإشارة إلى توظيف الشاعر للأسطورة في قصيدة (أمنية إلهة)؛ لكنّه لم يُحدّد أنَّ الأسطورة الموظّفة هي أسطورة (أورفيوس)، ولم يسلّط الضوء –في أثناء تحليله– على أفكار الحكمة المبثوثة في

[1] انظر: منهجية البحث والتحقيق، أ.د. جودت إبراهيم، منشورات جامعة البعث، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، حمص–سورية، 2007–2008م، ص233

[2] منهجية البحث والتحقيق، أ.د. جودت إبراهيم، ص240

[3] منهجية البحث والتحقيق، أ.د. جودت إبراهيم، ص234

[4] منهجية البحث والتحقيق، أ.د. جودت إبراهيم، ص234

[5] منهجية البحث والتحقيق، أ.د. جودت إبراهيم، ص278

قصيدة الشّاعر. وبحث قصيدة العنقاء لإيليا أبي ماضي دراسة تحليلية للباحث خميس أحمد حمادي، إذ لم يتوغّل الباحث –في بحثه– بالإشارة إلى مواضع الحكمة في القصيدة باستثناء إشارته إلى بيت الحكمة في نهاية القصيدة، وجاءَ تحليله للأبيات تحليلاً فنيّاً جماليّاً، ولم ينوّه بشكلٍ وافٍ إلى دلالة الموت والولادة التي ارتبطت بالأسطورة. وعليه سنحاول في هذا البحث رصد الدوال الأسطوريّة، وتتبعها في شعر الحكمة عند(إيليا أبو ماضي)، وتوضيح دور التجليّات الأسطوريّة في إدخال تجربة الشّاعر ضمن دائرة الإبداع عبر تحليل قصيدتَيْ (أمنية إلهة، والعنقاء).

نبذة عن حياةِ الشّاعرِ إيليا أبو ماضي (1889– 1957)، وأهمِّ أعمالهِ الشّعريّةِ:

إيليا أبو ماضي "أحدُ أكبر شعراء المهجر، ومن أكبر الشّعراء العرب المعاصرين، ولِدَ في قريةِ المحيدثة القريبة من بكفيَّا– لبنان، سنة 1889م، حيثُ تلقى علومهُ الابتدائيَّة، ثمَّ رحلَ إلى مصر(...) وعملَ في حقلِ التجارة، والصّحافة قبلَ أنْ يُهاجر إلى الولاياتِ المتّحدةِ(...) أصدرَ مجلة السّمير سنة 1929م"[1]، ولهُ مجموعةٌ من الدَّواوين:

–(تذكار الماضي) عام 1911م

–(ديوان إيليا أبو ماضي) عام 1919م

–(الجداول) سنةَ 1927م

– (الخمائل) سنة 1940م

–(تبر وتراب) سنة 1960م

[1] أعلام الشّعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، د. ميشال خليل جحا، دار العودة– بيروت، ط2، 2003م، ص112

مفهوم الأسطورة:

لغةً: مادة سطر: "السَّطْرُ، والسَّطَرُ: الصّف من الكتاب، والشّجر، والنّخل، ونحوها، والسَّطْرُ: الخطُ، والكتابةُ، قال الله تعالى: ((ن والقلمُ وما يَسطرون)) أي وما تكتبُ الملائكة؛ وقد سَطَرَ الكتاب يَسطُرُه سَطراً، وسَطَّرَة، واستَطرَهُ، وفي التّنزيل ((وكلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُسْتَطَرٌ))، والأساطِيرُ: أحاديثٌ لا نظامَ لها"[1].

أمّا في اليونانية: فقد اشتُقتِ الأسطورة من كلمة "(Mutho) التي تعني حكاية تقليديّة عن الآلهةِ، والأبطالِ"[2].

اصطلاحاً: الأسطورةُ: "خرافةٌ شعبيَّةٌ تقومُ بالأدوار فيها قوى طبيعيّة تظهرُ بمظهرِ أشخاصٍ، يكونُ لأفعالِهم، ومغامراتِهم معنىً رمزيّاً. وتُعدُّ كلُّ أسطورةٍ كشفاً عن سرٍّ من أسرار الوجودِ، وتفسيراً للغز من ألغازه(...) فالأسطورة تقدّم إذن في قالبٍ خياليٍ (...) أجوبةً عن أهمِّ المشاكل التي يثيرها الوجودُ الإنسانيّ"[3]. والأسطورة: "قصّةٌ خياليّةٌ يوظّفها الشّاعر، أو الأديب، أو الفيلسوف؛ لبسطِ آرائِه، وتبسيط نظريّةٍ من نظريّاته"[4].

حضورُ الأسطورةِ في شعرِ الحكمةِ عند (إيليا أبو ماضي):

يعدُّ شعرُ الحكمة من أرقى الأغراض الشّعريّة، وأوثقِها صلةً بحياةِ الإنسان، فهو خلاصةُ تجربةٍ تقوم على التّبصر في شؤونِ الحياة، واستخلاص العبرِ منها. وقد ورد تعريفُ (الحكمة) في لسان العرب، مادة (حكم): "الحكيمُ ذو الحِكمة، والحِكْمَةُ عبارةٌ عن معرفةِ

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي– بيروت– لبنان، ط3، 1999م، مادة(سطر)

[2] مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة– سوريا وبلاد الرافدين، فراس السواح، دار الكلمة– بيروت– لبنان، ط11، د.ت، ص12

[3] معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر– تونس، د.ط، 2004م، ص42

[4] نفسه، ص42

أفضلِ الأشياء بأفضلِ العلومِ، ويقال لمن يُحسن دقائق الصّناعاتِ، ويُتقنها: حَكيمٌ"[1]. وزخر الأدب العربيُّ في كلِّ عصرٍ من عصوره بعددٍ من شعراءِ الحكمةِ، الذين عبّروا عن آرائهم، وتجاربهم بأقوالٍ من النّظمِ، والنّثر التي لا يزال صداها قائماً حتّى يومنا هذا، ومن أهمِّ شعراء العصر الحديث الذين أغنوا الأدبَ بشعر الحكمة، وعمق البصيرة (إيليا أبو ماضي) الذي كان "واسعَ الثّقافةِ، عميقَ الفكرِ، استطاعَ سبرَ النّفسِ الإنسانيّةِ، والغوصِ في أعماقِها، فاستطلعَ سرّها، واكتشفَ خفاياها، وكانت نظرتهُ إلى الإنسانيّة نظرة شاملة"[2]، وانطلاقاً من نظرته الإنسانية اهتمّ إيليا كغيره من الشّعراء بالأسطورة، وعمل على توظيفها في شعره الحكميّ؛ إيماناً منه بأهميّتها؛ لما تتمتع به "من سلطةٍ عظيمةٍ على عقول النَّاس، ونفوسهم"[3]. فالأسطورةُ "نظامٌ فكريٌّ متكاملٌ، استوعبَ قلقَ الإنسانِ الوجوديِّ، وتوقه الأبديّ لكشف كل ما هو غامض في إطار محيطه الخاصّ(...) إنَّها الأداة التي تزوّده بمرشدٍ، ودليلٍ في الحياة، ومعيار أخلاقيّ في السّلوكِ"[4]. بناءً على ما سبق استلهم إيليا الأسطورة، ووظّفها في شعره الحكميّ في أشكالٍ متعددةٍ فتارةً يستحضرُ الرَّمز الأسطوريَّ ودلالته في القصيدة، وتارةً أخرى نراهُ "يوحي بالأسطورة، ولا يصرّح بها. وهذا الإيماء للبعد الأسطوريّ يخلق نوعاً من التّكثيف الشّعريّ ينجح الخطاب بفضله في خلق قاعدة الأسطوريّ من دون الالتجاء إلى الأسطورة"[5]، وإقحامها في الخطاب، والاستناد إليها استناداً كلياً. وهذا كلّه دليلٌ على ذكاءِ الشّاعر،

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة(حكم)

[2] إيليا أبو ماضي شاعر السؤال و الجمال، خليل برهومي، دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان، ط1، 1993م ،ص75

[3] الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة–دمشق، ط2، 2001م، ص14

[4] الأسطورة والأيديولوجيا، أمل مبروك، دار التنوير، د.ط، د.ت، ص 8

[5] مجلة تكاملات – إنتيكرال، جدلية اللّغة والأسطورة في شعر أدونيس قصيدة "البعث والرماد" أنموذجاً، عفاف موقو، صادرة عن دار مومنت للكتب والنشر– لندن، ع:2، ربيع 2021م، ص12

ومهارته في التّعاملِ مع الرّمز الثّقافي إذ تمكَّن من خلاله أن يُكسِبَ قصائدَه طابعاً فلسفيّاً مميّزاً يتوافق مع العصرِ، وحاجاتِه عن طريق إعادة خلق أيديولوجيا سابقة بوصفها فلسفة تقدم نفسها كرؤية للوجود، والإنسانِ [1].

-تجليات الأسطورة في شعر الحكمة في قصيدة (أمنية إلهة):[2]

قال الشاعر في قصيدة (أمنية إلهة):

أحبَّ إلهٌ في صِباهُ إلهةً

جرى السِّحرُ في أعطافِها والتّرائبِ

تمنّتْ عليه آيةً لم يَجئْ بها

إلهٌ سواهُ في العصـــورِ الذَّواهبِ

.....

وكانَ إلـــهاً جامـــحاً متضرِّمـــاً

هوى، فأتى بالمعجِزاتِ الغرائبِ[3]

إنَّ مجرّد القراءةَ السّطحية لأبيات قصيدة (أمنية إلهة) تنقل القارئ إلى فضاءاتٍ أسطوريَّةٍ خياليّةٍ؛ لاحتوائها على ألفاظٍ، وتراكيب متعددةٍ تشير إلى ذلك، كالآلهة، والقوى الخارقة،

[1] انظر: نحنُ والتُّراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، محمد عابد الجابري، دار التنوير للطباعة والنشر-بيروت-لبنان، ط4، 1985م، ص149

[2] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، جمع الشّعر وقدم له: عبد الكريم الأشتر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري-الكويت، ط1، 2008م، ص 690

[3] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص690

وغيرها من العلامات المستمدة من وحي الأساطير، لكنَّ التعمق في قراءة النّصّ يحيل ذاكرة المتلقي إلى اللاوعي الجمعيّ المتمثّل بأسطورة أورفيوس[1]، إذ شكّلَتْ السّتارَ الذي يُخفي وراءَهُ دلالاتٍ أكثرَ عُمقاً. لقد استطاعَ أورفيوس –في الأسطورة– أن يُلينَ قلوبَ الآلهة بالعزفِ على قيثارتِه، من أجلِ الوصولِ إلى حبيبتِهِ، وإخراجِها من العالم السّفليِّ ، وإيليا في أبياتِه جعلَ من الموسيقا وسيلةً للوصول إلى قلبِ الإلهةِ، ونيلِ رضاها؛ فكانَتْ الموسيقا عند إيليا، وأورفيوس وسيلةً لكسبِ القلوبِ، والتّأثيرِ في الآخرين.

وتماشياً مع ما تمَّ ذكره نجد أنَّ انفتاحَ لغة النّصِّ على الفضاءِ الأسطوريِّ أعطاهُ امتداداً فنيّاً واسعاً، كانَ لهُ دورٌ في توجيهِ الدّلالة، وإثرائِها؛ إذ حاولَ الشّاعرُ أنْ يستغلَّ طاقات الأسطورة الخارقة، وأن يبعث أجواءَها، وقدراتها غير الطّبيعيّةِ؛ ليجسّدَ من خلالِها رؤاهُ عن طريق إعادة "شحنَها بأسطورةِ الواقعِ الإنسانيِّ الذي يتفوَّقُ عليها، فهو يسائِلُ الأسطورة؛ بل يفكّكها، ويعيدُ نسجَها على مهلٍ بعدَ أنْ يتعرّفَ عناصرها المختلفة (...) وهو يتمتعُ في ذلكَ بحسٍّ عالٍ لمعنى الأسطورةِ، ودورها التّاريخيّ في مدارجِ الرّقيِّ البَشريّ"[2]. والجدير بالذّكر هنا أنَّ الألفاظ التي كانت سبيلاً للكشف عن مضمراتِ الحضورِ الرّوحيِّ، والماديِّ للأسطورةِ، كانت أيضاً سبيلاً للكشف عن الحكمة المضمرة – التي سنصل إليها في أثناء عملية التحليل– إذْ حمَّلها إيليا دلالاتٍ شتّى كانَتْ قادرةً على

[1] أورفيوس: ابنُ ربَّةِ الفنِّ يُقالُ لها كاليوبي، شاعرٌ، وموسيقيٌّ بارعٌ، علّمَهُ أبولو العزفَ على القيثارةِ، حتّى صارَتْ موسيقاهُ تحرّكُ الآلهةَ، والنّاسَ، والحجارةَ. ذهبَ إلى هاديس (العالم السّفليّ– المترجم) ليستَرِدّ زوجَتَه يوريدس، فهزَّ مشاعرَ كلَّ العالمِ السُّفليِّ، بموسيقاهُ، وأغنيته الحزينةِ. وافق الرّبُ هاديس على إعادةِ يوريدس إلى العالمِ الفوقي، على شرطِ ألّا يلتفتَ أورفيوس إلى الوراءِ(...) ولكنْ قبلَ أنْ يصلَ إلى الأرضِ بقليلٍ لمحَ زوجتَهُ لمحةً سريعةً دفعَهُ إليها الشّوقُ والحبُّ، ففقدها، وراحَ أورفيوس يهيمُ وحيداً يُغني أغنيتَه الحزينة، إلى أنْ وصلَ إلى تراقيا، حيثُ مزّقَتْهُ امرأةٌ في نوبةِ جنونٍ باخوسيةٍ. وقامَتْ رباتُ الفنونِ بدفنِه، ووضعَ زيوس قيثارتَهُ في السّماءِ. ينظر :معجم الأساطير، ماكس شابيرو–رودا هندريكس، تر: حنا عبود، دار علاء الدين–دمشق– سورية، ط3، 2008م، ص196–197

[2] درويش على تخوم الفلسفة أسئلة الفلسفة في شعر محمود درويش، بسام موسى قطوس، دار فضاءات للنشر والتوزيع– عمان– الأردن، ط1، 2019م، ص 45–46

حملها؛ لطاقاتِها الثَّرّة النَّابعةِ من براعة الشّاعر في تعاملهِ معها، ودقةِ نظمهِ، فكانَتْ استراتيجيةً أسلوبيةً مكَّنَتْه من عرضِ حكمتِه للمتلقي بأسلوبٍ حداثيٍّ شيّقٍ.

وللوصول إلى الحكمة المضمرة كان لا بدَّ من النّظر تحت هذا القناع الأسطوريّ، والكشف عمّا يخفيه عن طريق الغوص في دلالات الخطاب الشّعريّ.

يقول الشاعر في قصيدته مُظهِراً القدرة الخارقة للإله:

كسا الأرضَ بالزَّهرِ البديعِ لأجلها
ورصَّعَ آفاقَ السَّــما بالكواكبِ
.....
وأنشــأَ جنــاتٍ وأجـــرى جداولاً
ومدَّ المروجَ الخضرَ في كلِّ جانبِ
.....
ومسَّ الضُّحى فارفضَّ تبْراً على الرُّبا
وسالَ عقيقاً في حواشي السّباسبِ
ولما رأى الأشيـاءَ أحسن ما تُــرى
وتمَّتْ له دنـيــا بغَيــرِ معـايبِ
دعاها إليــهِ كي تُبــاركَ صُنــعَهُ
ولم يدرِ إنَّ الحبَّ جمُّ المطالبِ
فقالَتْ له أحسنْتَ! أحسنتَ مُبْدعـاً
فيا لكَ ربّــاً عبقَريَّ المـــواهبِ[1]

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص690-691

إنَّ قارئ الأبيات السّابقة يلاحظُ أنَّ الشّاعر قد ركّزَ على عمليةِ الخلقِ الماديِّ التي قام بها الإله، واتجه إليها من خلالِ مجموعةٍ من العلاماتِ الدّالةِ على هيمنةِ الفضاءِ البصريِّ الماديِّ، إذ ارتسمَتْ ملامحُه بدقةٍ، ولا سيّما عندما استخدم عدداً من الصّور البديعة الدّالة على عظمةِ ما قامَ به الإلهُ لينالَ رضا الإلهةِ، ولم ينله إلّا بعدَ أنْ جاءَ بالوترِ. قال الشاعر:

وأخـــرجَ خيــطاً قصيرَ المــدى

بلــونِ التّــرابِ ولــينِ الشَّعرْ

وشَـــــدَّ إلى آلـــــةٍ خـــيـــطَهُ

ودغْــدغهُ صــامتاً في حــذَرْ

ففــاضَتْ خُــمـورٌ وسالَتْ دموعٌ

وشعَّتْ بروقٌ ولاحَــتْ صـورْ!

فصــاحَتْ به وهــي مـدهوشةٌ:

ألا إنَّ ذا عــالَمٌ مُختَـصَـرْ!

فــيــا ليتَ شعري ماذا يُسمَّى؟

فقــالَ لهــا: إنَّ هذا الــوَتَــرْ![1]

لقد شكّلَ (الوتر) البؤرةَ المركزيّةَ التّي تشعُّ دلالةً على أرجاءِ النّصِّ؛ كونه استطاعَ أنْ يحملَ مكنوناتٍ نفسيَّةً، وشعوريّةً ثرّةً، ويُشكّلَ حالةً من السّلامِ النّفسيِّ، لكنَّ غايةَ (إيليا) لم تكنْ تتّجه نحو إظهارِ أثرِ الموسيقا في النّفسِ فقط؛ بل كانَتْ غايتهُ أعمق منْ ذلك.

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص692-693

إنَّه يحاولُ أنْ يوصلَ المتلقي إلى الحكمةِ وفقَ تسلسلٍ تراتبيٍّ، يبدأُ بمعاينةِ القصيدة، وأفكارها وأسلوبها القصصيّ ذي الطابع الأسطوريّ، وما يترتبُ على ذلك من معرفةٍ بالمرجعيَّةِ الأيديولوجيَّةِ المرتبطةِ بها، ثمَّ الانتقالَ إلى مرحلةِ التعمق في فهم ألفاظ القصيدة، والكشفِ عمّا تخفيه من دلالاتٍ عميقةٍ؛ مما يُهيئُ للمتلقي الوصولَ إلى الحكمةِ المضمرةِ التي تتستّر وراء كل ذلك، وسيوضّحُ الجدولُ الآتي الألفاظ الحاضرة، ودلالتِها المضمرة:

الألفاظ والتّراكيب الحاضرةِ في النّص	الدّلالةُ المضمرة
1- الإلهُ	ذات الشّاعر المُدرِكةِ المفكِّرةِ (خاصّةً)، وذات الإنسان المُدركةِ المفكِّرةِ (عامّةً).
2- الإلهةُ	نفسُ الشَّاعرِ وروحُه (خاصّة)، ونفسُ الإنسانِ وروحُه (عامّة).
3- (كسا الأرضَ بالزّهرِ البديعِ)، (رصَّعَ آفاقَ السَّما بالكواكبِ)، (أجرى جداولاً)...	العالمُ الماديُّ.
4- أحسنْتَ مُبدعاً فيا لكَ ربّاً عبقَريَّ المواهبِ؛ ولكنّ لي أُمنيةً ما تحقَّقَتْ..	عدم إنكار أهميّة المادة، مع تأكيد أنَّها ليست ما تحتاجُ إليه النّفسُ.
5- (شعاعٌ يبقى إذا غابَتِ النجومْ)، (نفوساً بلا جسومْ)، (خمراً بلا كؤوسٍ)[1]...	العالمُ الرُّوحيُّ الجوهريّ الذّي يترفّعُ عن المادةِ والذي تحتاجه النفس.
6- الوتر	كنايةٌ عن كلِّ شيءٍ معنويّ جوهريّ يبعثُ السّكينةَ، والطمأنينةَ الرّوحيّةَ، والنّفسيّة.

[1] ينظر: إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص691

إنَّ التّأني في قراءةِ المكنوناتِ الدّلاليةِ السّابقةِ، يكشفُ أنَّ الشّاعرَ جعلَ منَ الإلهِ رمزاً لأناه المفكِّرةِ (خاصّة)، والأنا الإنسانيّةِ المفكِّرةِ (عامّة)، ومنَ الإلهةِ رمزاً لنفسِه وروحِهِ (خاصّة)، والنّفسِ الإنسانيّةِ (عامّة). وفي هذا الإطار تظهرُ فكرةُ الأنا المنقسمةِ على ذاتِها نتيجةَ وجودِ صراعٍ بين النّفس التي تستتر وراء رمز **الإلهة**، والذّات المفكِّرة التي تستتر وراء رمز **الإله** ممّا شكّل حالةً متأرجحةً لا بدَّ من وجودِها في مرحلةِ التّأملِ؛ فهو بمنزلة المخاضِ الذّي تليهِ الولادةُ، والتّحررُ، والطّمأنينةُ، وبذلك لمْ يكنْ انقسامُ الأنا، وحوار (الذّات العاقلة مع النّفس) إلّا وسيلةً لفهمِ حاجاتِ النّفسِ، وفكِ مستغلقاتِها. وهذهِ التّقنيةُ التّي اتّبعها إيليا في إيصالِ رؤيتهِ "موازيةٌ لتقنيةِ المرآةِ، إذ تكونُ الأنا الأخرى النّاتجة عن الانشطارِ أشبهُ بمرآةٍ معرفيةٍ يتأملُها الوعيُ، فيضعُ الوعيُّ نفسه موضعَ المساءلةِ ليزدادَ معرفةً بكينونتِه، وإدراكاً لها"[1]. والشّاعرُ هنا يرغبُ في فهمِ نفسِهِ، فكلُّ ما قدَّمَهُ لها من أشياءٍ ماديّةٍ لم يوصِلها إلى الرَّاحةِ، وقد ظهر ذلك في قوله:

فَقالَتْ لَه أَحسنْتَ! أحسنتَ مُبْدعاً

فيا لكَ ربّاً عبقَريَّ المَواهبِ

ولكنّ لي أُمنيةً مَا تَحقَّقتْ

إذا لَم تُتِلْنيها فما أنتَ صَاحِبي![2]

لكنَّ ذلك يتغيّر، إذ تنتقل نفسه إلى منطقة الراحة عندما تسمع موسيقا الوتر، قال:

فصاحَتْ به وهي مدهوشةٌ:

ألا إنَّ ذا عالَمٌ مُختَصَرْ!

[1] درويش على تخوم الفلسفة أسئلة الفلسفة في شعر محمود درويش ، ص118

[2] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص691

فـــيـــا ليتَ شعري ماذا يُسمَّى؟

فقـــالَ لهـــا: إنَّ هذا الـــوَتَـــرْ![1]

لقد شكّلَتْ موسيقا الوتر تكثيفاً رؤيويّاً لفكرةِ (الجوهريِّ، والرّوحيِّ) رفعَ من بلاغةِ الخطابِ الشّعريِّ، ودرجةِ نصيَّتِهِ. والجديرُ بالذّكرِ أنّ هذا الحوار يتخطّى حدودَ (أنا الشَّاعرِ المدركة، ونفسِهِ)؛ فالشّاعرُ يُدغمُ الأنا بالآخر(الإنسان)؛ لينتجَ خطاباً واحداً غيرَ منفصلٍ، ولا يمكنُ له الانفصال؛ لأنّه ينبعُ من نفسٍ إنسانيّةٍ واحدةِ المصدرِ، والمنشَأ. وعليه فإنَّ فهمَ الشّاعرِ النّفس الإنسانيَّةِ، ونضجَ رؤيتِهِ جعلتْهُ يتّخذُ من ذاتِه صوتاً للآخر(الإنسان) فهو يتّحدُ بهِ، ويعبّرُ عن مشاكلِهِ، ويُثيرُ أسئلته، ويتّخذُ محاولةً جادّةً للإحاطةِ به، والتّعبيرِ عنهُ مشكّلاً ذاتاً جمعيّةً بامتياز. وانطلاقاً مما سبق وبعدَ الكشفِ عنْ دلالاتِ الرّموزِ الغائبةِ، نجدُ أنَّ (إيليا) أرادَ أنْ يعرضَ للمتلقي موقفين شكّلا افتراقاً نسبيّاً في الرّؤيةِ: موقف النّفسِ التّي ترغبُ بكلِّ ما هو جوهريّ مترفِّع عن المادةِ، وموقفُ الذّاتِ، وظنَّها أنَّ إرضاءَ النَّفسِ سيكونُ عن طريقِ المادةِ فجعلَتْ المادةَ محوراً تدورُ حولَه، إلى أنْ استطاعَتْ في النّهايةِ إدراكَ طبيعةِ النّفسِ الرّوحيةِ، والسّبيلِ إلى كسبِ رضاها، وبذلك تحدد مسارُ الرّؤيةِ الصّحيحِ. وهذه النسبيّةُ في الرّؤيةِ سمحَتْ للمتلقي، بأنْ يشاركَ في عمليّةِ إنتاجِ النّصِّ، وأنْ يصلَ إلى الحكمةِ التّي لا تتكرُ أهميةَ المادةِ على الرّغمِ من مكامنِ الضّعفِ المتجسّدةِ في فاعليتِها بالنّفسِ، وعجزِها عن إيصالِها إلى السّكينةِ، فالسّعادةُ، والسّكينةُ لا يمكنُ الوصولُ إليهما عن طريقِ المادةِ.

إنّ الأنا البشريّةَ دائماً ما تظنُ أنّها يمكن أنْ تصلَ إلى حياةٍ سعيدةٍ، بامتلاكِها لكلِّ شيءٍ ماديٍّ مع جهلِها طبيعة النّفسِ الإنسانيّةِ، التّي لا تستطيعُ أن تصلَ إلى السّموِ الرّوحيِّ

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص693

إلّا بالترفّع عن كلِّ ما هو ماديّ؛ لذلك يجب على الإنسانِ أن يقومَ بالتّفريقِ بينَ متطلباتِ الرّوحِ والجسدِ؛ فطبيعةُ النّفسِ غيرِ الماديّة تحتاجُ إلى أشياء معنويّةٍ جوهريّةٍ لترتقي وتزدهرْ، على عكسِ طبيعةِ الجسدِ الماديِّ الذي يحتاجُ إلى المادةِ، إذ "لن يتاحَ للإنسانِ أن يكونَ سعيداً سعادةً كاملةً وهو على الأرضِ، ما لم يتمسّك بما هو جوهريّ، وما لم يكنْ على وعيٍّ بالرّوابطِ التي تربطهُ بالحياةِ الكونيَّةِ؛ لأنّه جزءٌ منها لا ينفصلُ عنها"[1].

لقد أرادَ إيليا أنْ يوصلَ المتلقي إلى هذه الحكمةِ الرّوحيّةِ؛ ليمكِّنَه من معرفةِ جوهرِ الحياةِ، وليقودَه نحو حياةٍ مثاليّةٍ حكيمةٍ، وهنا يمكننا القولُ: إنَّ الشّاعرَ استطاعَ أن يفلسفَ حكمتَه، ويحمّلها أبعادَ رؤيته مستعيناً بروحِ الأسطورةِ، والدّلالاتِ الغائبةِ المستترةِ خلف الألفاظِ الحاضرة في النّصِّ؛ فالشّاعر كان مهتماً "بتوسيعِ أفقِ القصيدةِ، وإرهافِ قدراتِها التعبيريّةِ والفلسفيّةِ عمقاً، ونفاذاً"[2].

-تجليات الأسطورة في شعر الحكمة في قصيدة (العنقاء):[3]

طالما شكَّلَ عنوانُ القصيدةِ الأداة التّي تحكمُ نسيجَ النّصِّ الشِعريِّ بأكملِه؛ فهو "ضرورةٌ كتابيّةٌ تؤسسُ سياقاً دلاليّاً يهيئُ المستقبلَ لتلقي العمل"[4]، إنَّهُ بمنزلة المفتاحِ، الذّي يحاولُ المتلقي من خلالِه الولوجَ إلى أعماقِ النّصِّ، وسبرِ أغوارِه، إذ يشكِّلُ البؤرةَ المركزيّةَ التّي تشعُّ دلالةً على أبياتِ القصيدةِ، كونه يحملُ منَ الدّلالةِ ما يختزلُ النّصَّ الشّعريَّ بأكملِه.

[1] الفلسفة الجوهرية، سونداري، تر: توفيق مجلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، د.ط، د.ت، ص62

[2] درويش على تخوم الفلسفة أسئلة الفلسفة في شعر محمود درويش، ص87

[3] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص 557

[4] العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، د.ط، 1998م، ص45

وما ذِكرُ الشّاعر لفظةَ (العنقاء)[1]وجعلها عنواناً للنّصّ، إلّا استدعاء للمخزونِ الثّقافيِّ الأيديولوجيِّ المتمثّلِ بالفضاءِ الأسطوريِّ الموحي بدلالاتِه، وأبعادِه.

إنَّ القراءةَ الكليّةَ، والعميقةَ لأبياتِ القصيدةِ، تؤكدُ غيابَ بعض عناصرِ الأسطورةِ ظاهريّاً، على الرغم من حضورِها دلاليّاً، وتكشفُ أنَّ العنقاءَ التي يبحثُ عنها الشّاعرُ هي(السّعادةُ)، إذ استطاعَ أن يُحمّلَ لفظةَ العنقاءِ دلالاتٍ إيحائيّةً، وتعبيريّةً كثيرةً، وأنْ يستفيد من طاقاتِ الفضاء الأسطوريّ (الولادة، والموت) في تقسيمِ قصيدتِهِ مراحلَ عديدة (بداية الرحلة، ونهايتها)، إذ مثّلَت كلُّ مرحلةٍ من هذهِ المراحل رحلةَ البحثِ عن السَّعادةِ المنشودةِ، وما ذلكَ إلا دليلٌ على ثقافةِ الشّاعرِ، وعمقِ رؤيتِه الفلسفيّةِ، إذ استطاع أنْ يربط ببراعةٍ بين أسطورةِ العنقاء، ورحلة البحث عن السّعادةِ الحقيقية، والجدول الآتي سيوضّح ذلكَ:

أوجه الشّبه	العنقاء	الحياةِ المثاليّةِ السّعيدةِ
الوجود المادّيّ	–ليس لطائرِ العنقاءِ وجودٌ ماديٌّ؛ كونَه كائناً أسطورياً.	–ليس للسعادةِ وجودٌ ماديٌّ؛ فهي موجودةٌ في النّفسِ.
المسار الحركيّ الدّائريّ	– يسيطرُ المسارُ الحركيُّ الدّائريُّ على نسيجِ الأسطورةِ (بدايةٌ/بعثٌ) و(نهايةٌ/موتٌ).	–يسيطرُ المسارُ الحركيّ الدّائريّ على نسيجِ النّصّ الشّعريّ؛ فإيليا في رحلةِ بحثِهِ عن السّعادة يسيرُ في مسارٍ محددٍ (تفاؤله في بدايةِ الرّحلةِ – وعجزه عن الوصولِ إلى هدفِه في نهايةِ الرِّحلةِ)، وهو كلَّما عجزَ عن الوصولِ عاودَ المحاولةَ مما طبعَ رحلتَه بطابعٍ حركيٍّ دائريٍّ.
الجمال	–طائرٌ أسطوريٌّ يتميّزُ بالجمالِ	–إنَّ السَّعادةَ جميلةٌ كجمالِ طائرِ العنقاءِ.

[1] طائر مديد العمر بعد مئات السنين يحترق في عشّهِ، ويصبح رماداً، ثمَّ يولَد من جديد، وهكذا في دورة أبديّة. والفينكس رمز الأبديّة. ينظر: معجم الأساطير، ماكس شابيرو–رودا هندريكس، ص209

قال الشاعر في قصيدة (العنقاء):

أنا لـستُ بالحـسـناءِ أوّلَ مُـولَعِ

هي مطمعُ الدنيا كما هي مَطمعي

فاقصُصْ عليّ إذا عـرفتَ حديثَـها

واسـكنْ إذا حُدّثتَ عنها واخـشَعِ

أَلمحْـتَـهـا في صـورةٍ؟ أشـهدْتَها

في حـالـةٍ؟ أرأيتَهـا في مـوضعِ؟

إنِّـي لـذو نَـفْسٍ تـهـيمُ، وإنَّـهـا

لجـمـيـلـةٌ فوقَ الجمـالِ الأبدعِ[1]

يبدأُ الشّاعرُ أبياتَهُ الأولى بتشكيلِ مشهدٍ زئبقيِّ الدِّلالةِ، يحيلُ إلى المثاليّةِ، يجعلَنا نتحسّسُ من خلالِه الهالةَ المقدَّسةَ التّي تحيطُ بعنقائِه، وشوقِهِ للقاءِ بها، إذ استطاعَ بأسلوبٍ إبداعيٍّ، جماليٍّ أنْ يُضفي على القصيدةِ نوعاً من الغموضِ المثيرِ، الذّي لم يقصدْ بهِ تعمية النَّصِّ؛ وإنَّما إضافة عنصرِ التّشويقِ؛ ليحثَّ المتلقي على إزالةِ الجوِ الضبابيِّ المسيطرِ على معالمِ هذه العنقاءِ، ثمَّ ليكتشفَ الدّلالةَ المستترةَ تحتَ عباءةِ هذا الرَّمزِ الثَّقافيِّ.

في مستهلِّ القصيدةِ ظهرَتْ (أنا) الشّاعرِ المتأمِّلةِ المتفلسفةِ، هذه الأنا التي تشكّلتْ عبرَ طريقٍ طويلٍ من البحثِ في مكنوناتِ النّفسِ الإنسانيَّةِ، إذْ استطاعَ من خلالِها أنْ يلقيَ

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص 557

الضوءَ على الأرضيّةِ المشتركةِ بينهُ، وبينَ الإنسانِ (عامّة) والمتلقي (خاصّة)، فهو ينقضُ تمركزَ الطمعِ حولَ ذاته فقط، ويُدخِلُ البشر جميعهم معه في هذه الصّفةِ؛ لأنَّ هذه الحسناء التي يبحثُ عنها هي غايةُ الجميعِ، إنَّه بذلكَ يقدّمُ قراءةً سيكولوجيّةً للنّفسِ الإنسانيَّةِ، فقد تمكّنَ من أنْ يعرفَ رغباتها التّي لا تنفصلُ عن رغباتِهِ، وما استخدامُهُ لتركيبِ (مطمعِ الدنيا)، إلا دليلٌ على مثاليَّةِ ما يبحثُ عنه، وصعوبةِ الوصولِ إليه؛ لذلك جعله قرين الصّورةِ المثلى في مخيلتِه، ووجدانِه، والمتمثِّلةِ بطائرِ العنقاءِ. وطبعَ (إيليا) خطابَه الشّعريِّ بطابعٍ إيحائيٍّ، مستعيناً بأفعالِ الأمرِ، هذه الأفعالُ التّي جعلَتْ المتلقي يشعرُ بقدسيّةِ الهالةِ التّي تحيطُ بالعنقاءِ، خاصّةً عندما أتبعَ لفظةَ (اسكنْ) بلفظةِ (اخشعْ)؛ ليؤكِّدَ ضرورةَ التّنبّهِ، والخشوعَ في حضرةِ الحديثِ عنها؛ كونَها مطمحَ كلّ نفسٍ، وغايةَ كلّ إنسانٍ. ثمَّ تتوالى بعدَ ذلكَ الأسئلةُ التي تشي بالصّراعِ بينَ رغبةِ الشّاعرِ، وشوقِهِ للوصولِ إليها، وعدمِ معرفتِه بمكانِ وجودِها، ليبدأ بعد ذلك رحلته الشّاقة في البحث، علَّها تكونُ السّبيلَ لمعرفة الإجابات عن تلك الأسئلةِ. وهنا نتساءلُ هل رحلةُ البحثِ التّي يخوضُها (إيليا) ستكونُ مثمرةً، وستقودُ إلى نتائجَ نستطيعُ من خلالِها أنْ نصلَ إلى الحكمةِ المرجوّةِ؟ أم هي رحلةٌ محكومةٌ بالفشلِ؟ ولمعرفة ذلك سنقوم بتتبع خطواتها التّي تُشبه إلى حدٍّ كبيرٍ دورةَ حياةِ طائرِ العنقاءِ.

الرِّحلة الأولى:

- الفجرُ والدُّجى، والكواكبُ ⟵ بدايةُ الرِّحلةِ

-تحيّرُ الفجرِ والدُّجى، وترجرُج النّجومِ في الفضاءِ ⟵ نهايةُ الرِّحلةِ

الرّحلة الثانيّة:

- البحرُ ⟵ بدايةُ الرِّحلةِ

- سخريةُ أمواجِ البحرِ من الشّاعر، وعدم إعطائِه إجابةً ⟵ نهايةُ الرِّحلةِ

الرّحلة الثّالثة:

- القصورُ، والرّبعُ الدّارسُ ⟵ بدايةُ الرِّحلةِ

- حيرةُ سكانِ القصورِ، وسكانِ الرّبعِ الدّارسِ ⟵ نهايةُ الرِّحلةِ

الرّحلة الرّابعة:

- عالمِ الزّهدِ والورعِ ⟵ بدايةُ الرِّحلةِ

- فشلُ تجربةِ إيليا في عالمِ الزّهدِ ⟵ نهايةُ الرِّحلةِ

الرّحلة الخامسة:

-عالمُ الأحلامِ ⟵ بدايةُ الرِّحلةِ

- عدمُ وصولِهِ إلى غايتِه في عالمِ الأحلامِ ⟵ نهايةُ الرِّحلةِ

الرّحلة السّادسة:

-فصلُ الرّبيع، وفصلُ الشّتاء ⟵ بدايةُ الرِّحلةِ

- عدم عثورِه على السّعادةِ ⟵ نهايةُ الرِّحلةِ

الرّحلة السّابعة والأخيرة:

العذابُ الأخيرُ قبل الخلاصِ

الوصول:

استطاعَ أنْ يعثرَ على عنقائِه في داخلِهِ.

ويتابع (إيليا أبو ماضي) قصيدته قائلاً:

فَتَّشتُ جيب الفجـر عنها والدّجى

ومددْتُ حتّى للكـواكبِ إصْبعـي

فإذا هـمـا مُتحـيـرانِ كلاهـمـا

في عـاشقٍ مُتـحيّـرٍ مُتَضعْضِعِ[1]

نلاحظُ عند قراءة ما سبق أنَّ أولَ حيّزٍ يصادفنا في رحلةِ إيليا، هو حيّزُ الفضاءِ المحصورِ بينَ دلالتي الزّمانِ والمكانِ، إذ نراهُ ينتقل في عمليّة البحث من الفضاء الزماني المرتبط (بالفجر، والدّجى) إلى الفضاء المكاني المرتبط بهما، عندما ربط لفظة (جيب) بلفظتي (الفجر، والدّجى)؛ "ليستغرقَ الزّمان، والمكان الثابتين عبرَ منظورٍ علويٍّ يمتدُّ مع زاويةِ النّظرِ الباحثةِ"[2]، وبذلك استطاعَ أنْ يخلقَ فضاءً زمنياً ذا أبعادٍ عميقةٍ، إذ زوَّدَهُ بطابعٍ مكانيٍّ مع الاحتفاظِ بالطابعِ الزّمني؛ ليُظهِرَ للمتلقي دقةَ بحثِه؛ فهو لم يغفلْ شيئاً ضمنَ هذا الفضاءِ؛ بل استغرقَه بالكامل. وبذلك تنتهي رحلتَه الأولى، من دون أن تثمرَ عن أيّةِ نتائج، لكنْ ذلكَ لم يثبطْ من عزيمتِه شيئاً، إذ يعاود المحاولة مرةً أخرى، منطلقاً في رحلةٍ جديدةٍ، قال الشاعر:

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص 557

[2] مجلة الباحث، قصيدة العنقاء لإيليا أبي ماضي دراسةٌ تحليلية، خميس أحمد حمادي، ع: 30، 2019م، ص52

والبحــرُ كم ساءَلتُهُ فتضـاحــكَتْ

أمواجُه من صوتي الـمُتَقَـطِّــعِ

فرجعتُ مُرتَعشَ الخواطِرِ والمُنــى

كحمـامةٍ محمولـةٍ في زَعـزَعِ[1]

نلاحظُ في الأبيات السابقة أنَّ الشاعر يتابع رحلة بحثه عن غايته، ويُسائل البحرَ، فتضحك أمواجه منه، والشّاعر هنا يستخدمُ قدراته التخييلية، لنقل تجربته إلى المتلقي، مما أضفى على أبياته لمسة إبداعيّة، إذ نراهُ يشبّه أمواج البحر بإنسان يضحك. ويُشبّه نفسه وهو مرتعش الخاطر بسبب خيبة أمله بالحمامة التي تطير في الرياح الشديدة، والجامع بين المشبه (الشاعر) والمشبه به (الحمامة) في الصورة الأخيرة هو: الارتعاش والاضطراب.

ثمَّ نراهُ يسائلُ في أبيات قصيدته القصور، والرّبوع الدّارسة، لكنَّه يفشلُ مجدداً، لينتقلَ في بحثِه بعد ذلك إلى عالمِ الزّهدِ، الذّي سنتوقفُ عندَه مطولاً.

قال في رحلته إلى عالم الزهد:

قالـوا: تــورّعْ! إنَّـهـا محـجـوبــةٌ

إلّا عن الــمُتَــــزهّد المُـتَــورِّعِ

فَــوَأدْتُ أفــراحي وطلّـقْتُ المُنى

ونسخْتُ آياتِ الهوى من أضلُعي

وحــطَـمْتُ أقــداحي ولمّــا أرتوي

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص 558

وعـفَـفتُ عن زادي ولمّـا أشـبعِ

وحـسبتـني أدنـو إليـها مسـرعـاً

فوجدْتُ أنِّي قد دنوتُ لمصـرعي

.....

إنِّي صرفتُ عن الطَّماعةِ والهـوى

قلبي، ولا ظَفَـرٌ لمنْ لم يطْـمعِ[1]

يرسمُ الشّاعرُ في رحلتِهِ إلى عالمِ الزّهدِ لوحةً فنيّةً لا يمكنُ إنكار جمالها، على الرّغم من نفحاتِ الحزنِ، واليأسِ التّي اكتنفَتْ ألفاظَها، وشكّلت بؤرةً مركزيّةً تشعُّ دلالةً على أبياتِه، مستخدماً صوراً متعددةً متلاحقةً، اجتهدَ الشّاعرُ من خلالِها في إظهارِ مدى صعوبةِ التّجربةِ، وأثرِها في نفسيتِهِ. إذ استطاعَ إنشاء علاقاتٍ جديدةٍ بينَ الألفاظِ؛ ليحفزَ ذهنَ المتلقي على التخيّلِ، وليشاركَه رحلتَه وأبعادها النفسيّةِ، ولو حاولنا هتكَ ستارِ الظاهرِ، والبحث عن المتواري الباطن؛ لاكتشفنا عمقَ المعاناةِ التّي تضجُّ بها نفسُ الشّاعر، إذ أقحمها في رحلةٍ كادَت أن تكونَ السّبب في دنوِ أجلِه، إذ التحفَ بلباسِ الصّوفيِّ طمعاً في الوصولِ إلى غايتِه؛ فخلعَ عن روحِهِ عباءةَ السّكونِ معلناً بدءَ انتفاضةٍ من الألمْ هزَت أركانَ سكونِه. ونتيجةً لذلكَ جاءَت تراكيبُه "صدىً لبنيةٍ نفسيّةٍ فكريّةٍ تتصارعُ فيها الذّاتُ الشّاعريّةُ من جهةٍ"[2]، والرّغبةُ في الوصلِ للهدفِ من جهةٍ أخرى، ولعلَّ الصّراع بينهما شكّلَ حالةً من الألمِ المريرِ[(3)]، فأصبحَ يعاني من الاغتراب النّفسيِّ؛ لأنَّ طموحَه

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص 558-559

[2] مجلة جامعة البعث، بناء الأسلوب في الشّعر السوري الحديث شعر التفعيلة أنموذجاً، د. نزار عبشي، كلية الآداب-جامعة البعث، مج: 39، ع:64، 2017م، ص30

[3] انظر: نفسه، ص31

في الوصولِ إلى هدفِه أدخلَه في حالةٍ من الهستيريا؛ وجعلَ عقلَه مغيباً؛ مما دفعَه إلى القيام بأفعالٍ تتنافى مع ذاتِه، وطبيعتها؛ إذ (وأدَ أفراحَه، وطلّق المُنى، ونزعَ الهوى من أضلاعِهِ، وحطمَّ أقداحَه ولمّا يرتوي، وتعفّف عن زاده ولمّا يشبع)، وهذه الأفعالُ كلّها توحي بسيطرةِ معجمِ الألم؛ فالشّاعِر يشعرُ بالحزنِ وهو يقومُ بهذه الأفعالِ، لكنَّ رغبتَه الجامحة في الوصولِ إلى هدفهِ كانت فوقَ كلِّ شيءٍ. وإذا تتبعنا دلالاتِ صور، وتراكيب هذه الرّحلة لوجدنا أنَّها تشحنُ النّصّ بطاقات توحي بقساوةِ المشهدِ وفظاعتهِ، وهنا تتجسّدُ براعةُ النّظمِ، إذ استطاعَ أنْ يزيحَ الفعلَ (وأد) في قولِهِ (وأدت أفراحي) عن مدلولِه القديم المرتبطِ بوأد البناتِ الذي كانَ شائعاً في العصر الجاهلي، الذي يختزلُ ما يختزل من دلالاتِ العنفِ والوحشيّة؛ ليخلقَ منها دلالةً جديدةً. إنَّهُ يحاولُ بكلِّ الطرقِ الوصولَ إلى غايتِه، وإنْ اضطرَ إلى جلدِ ذاتهِ بالمقابلِ، وإذا تابعنا قراءةَ الصّور، والتّراكيب الأخرى لوجدنا أنَّها لا تقلُ ضجيجاً عن التّركيب الأول: (طلّقتُ المنى، نسختُ آياتَ الهوى من أضلعي، حطمتُ أقداحي ولمّا أرتوي، عففتُ عن زادي ولمّا أشبع)؛ كونها توحي بحالِ الشّاعر الذي "يعاني آلاماً ليستْ جسديّةً، وإنَّما عذابات في الأحاسيسِ والمشاعر، وهذهِ الآلامُ النفسيَّةُ أشدُّ وقعاً في الذّاتِ من الآلام الجسديِّةِ"[1]. لقد اكتشفَ (إيليا) بعد خروجه من هذه الرّحلةِ المريرةِ، أنَّه كان يبني محرقةَ موتِه بنفسِه كالعنقاءِ؛ وبذلك أدركَ أنَّ التقليدَ الأعمى من دون تحكيمِ سلطةِ العقلِ هو أسرعُ طريقٍ إلى الهلاكِ، فهو باتباعه طريقَ الزّهدِ شعرَ بغربةِ الذّاتِ، فلم يعدْ يألفها كأنَّهُ انسلخَ عن نفسِه، وأصبح جسداً من دون روحٍ؛ لأنَّه صرفَ ذاتهُ عن الطمعِ الذي لم يقصد به الطمعَ السّلبيّ؛ بل الطمع الإيجابيّ الذي يهدفُ إلى الارتقاء بالذّات، وحفظها عن طريق توفيرِ ما تحتاجُ إليه من دون زيادةٍ أو نقصانٍ؛ لذلك قال من باب الحكمة (لا ظفرَ لمن لم يطمعْ).

[1] بناء الأسلوب في الشّعر السوري الحديث شعر التفعيلة أنموذجاً ، ص22

وعلى الرّغم من قدرةِ الشّاعر على توصيلِ حكمتِه، وخلاصة تجربته للمتلقي، إلّا أنَّه يصرُّ على توضيحِ مقصدِه جماليًّاً، مستعيناً بقدراتِه البلاغيّة الحكيمة، إذ أرادَ أنْ "يُسبغَ على كلامِه منْ مقوماتِ البيانِ ما يجعله يؤدي أغراضاً زائدةً عن الغرضِ الأساسِ المتمثّل في التّوصيل"[1].

قال:

فكـأنّي البسـتانُ جـرَّدَ نـفسَــهُ

من زهـرِهِ المـتـنوّعِ الـمُتضـوِّع

ليُـحسَّ نــورَ الشَّــمـسِ في ذرَّاتِه

ويُقـابـلَ النَّسـمـاتِ غير مُقَنَّـعِ

فمشــى عليهِ من الخريفِ سُرادقٌ

كاللّـيلِ خيَّمَ في المــكانِ البلْقَـعِ[2]

إنَّ قارئ الأبيات السابقة يلاحظُ أنَّ الشاعر قد شبّهَ نفسَه التي تخلّتْ عن كلِّ ما لديها من مقوماتِ الحياة، بالبستان الذي جرّدَ نفسَه من زهرِه؛ ليتحسّس نورَ الشّمس، متجاهلاً أنَّه جرَّد نفسه مما يمتلك من مقومات السّعادة، وشبّه نفسَه بالطائرِ الذي عرّى نفسه من الرّيش، ظنناً منه أنَّ الرّيش يشكّل حملاً ثقيلاً عليه، فلم يدرك أنّه يجرّدُ نفسه من حريته، وسعادته. وبذلك استطاعَ الشّاعرُ أن يخرجَ من محرقتِه التي صنعها بنفسِه بعد أن أدرك خطأه، لينطلقَ كطائرِ العنقاء متابعاً رحلتَه، التي يأبى أنْ يتخلى عنها، كونها أضحَتْ قضيتَه، وقضية كلِّ نفسٍ إنسانيّةٍ. ثمَّ ينتقلُ بعدَ ذلك إلى عالمِ الأحلام؛ باحثاً عن غايته

[1] مجلة فكر ونقد، البلاغة وحكمة اللغة، محمد مشبال، الرباط–المغرب، ع 17، مارس 1999م، ص77

[2] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص 559

التي لم يجدها، ليخرج بحكمةٍ يوجهها للمتلقي، يقولُ فيها: إنَّ الذي يتمسكُ بعالم الأحلامِ، كالذي يشربُ من جداولِ الوهمِ التي لا تروي الظمأ، فعلى الرّغم من جمالِ عالم الأحلام في بعض الأحيانِ، إلا أنَّهُ جمالٌ زائفٌ معرّضٌ للفناء، لا يمكنُ الوصول من خلالهِ إلى السّعادة الحقيقيَّة، إذ "يقالُ أنَّ الحلمَ حياةٌ أخرى للذّاتِ، بعيداً عن كثافةِ العالم الماديِّ؛ ولكنّه معرضٌ للفناءِ أيضاً"[1].

ثم يتابعُ رحلتَه؛ ليصلَ إلى الرّحلة الأخيرة، التي تعدُّ من أصعبِ المراحل التي مرَّ بها، ولا شكَ في ذلك فهي أشبه بمرحلةِ المخاضِ ما قبل الولادةِ الرّوحيَّة التي تطمعُ، وتطمحُ إليها نفسه.

قال:

صـفُرَتْ يديّ منها وبي طيــشُ الفتى

وأضــلَّني عنـها ذكــاءُ الألمـعي

حتَّــى إذا نشــرَ القـنــوطُ ضبـابَهُ

فوقي فغيَّبنــي وغيّبَ مـوضــعي

وتَـقـطَّــعَتْ أمــــراسُ آمـالي بـهـا

وهي التي من قـبـلُ لـم تَـتـقــطَّعِ

عصرَ الأســى روحــي فســالَتْ أدمعاً

فلمـحـتُـهـا ولمـسـتُها في أدمـعي

وعلمْتُ حينَ العلْمُ لا يجـدي الفـتــى

[1] درويش على تخوم الفلسفة أسئلة الفلسفة في شعر محمود درويش، ص139

أنَّ الـتي ضيَّـعتُـها كـانَتْ مـعي![1]

نجدُ الشّاعر في هذه الرّحلة متمسكاً باللّغة، حتّى وهو في لحظاتِ مواجهةِ الفشل، والهلاك؛ فالشّاعرُ لأنَّه في أقصى حالات الألم والعذاب، يفلسفُ أبياته، ويسبغُ عليها ألوان الألم والحزن كلّها؛ كونه رجعَ صفر اليدين خائباً، وقد عبّر عن صعوبةِ هذه الرّحلة بقوله: (عصرَ الأسى روحي)، ولا بدَّ أن نقفَ عند هذا البيت لنتمعن براعةَ نسجهِ، وبلاغةَ صورته؛ كونّه شديد الارتباط بالحكمة المنشودةِ.

إن المكنونات الدّلالية التي تختفي وراءَ هذه الألفاظِ، استطاعت أن تنقلَ صعوبة اللّحظة التي يمرُ بها الشّاعر؛ فدلالةُ (العصرِ) توحي باستخراجِ كلّ ما يحتويه الشّيء، وجاءَ في لسان العرب "عَصرَ العنبَ ونحوَه (...) يَعصِرُه، عَصْراً، فهو مَعْصورٌ، وعَصيرٌ، واعتَصَرَه: استخرجَ ما فيه"[2]. والشّاعر عندما أسندَ كلمةَ العصرِ للرّوح رسم صورةً عميقة الدّلالة تُشيرُ إلى عمقِ الفاجعة التي حلَّت به؛ فقد استنزفَ الأسى روحهُ حتّى استحالت إلى دمعٍ، ولفظةُ (الدمع) على بساطتها، اختزلت عالمَ النّفس، أو الرّوح، بكلِّ ما يحتويه من مشاعر وأحلام، ثمَّ يتابع نسجَ صورته قائلاً: (لمحتها)، هذه الكلمةُ احتوت طاقةً عظيمةً، إذ تمكّنت من نقلِ الحالة الشّعورية لإيليا، من الدّركِ الأسفلِ من اليأسِ، إلى أعلى درجاتِ الحماسِ. لقد استطاعَ أنْ يعثرَ على السّعادةِ من خلالِ دموعِه، التي ليست دموعاً عاديةً؛ بل هي السّرُ الذي يبحث عنه، مما جعلَهُ يُدركُ في النهاية أنَّ السّعادة التي كان يبحث عنها، موجودةٌ معه، تسكنُ روحَه.

جسّدت هذه القصيدة رحلة كلّ نفسٍ بشريّةٍ تطمح إلى حياةٍ سعيدةٍ مثاليّةٍ، وتجربةُ إيليا المليئة بالتّأملِ والفلسفةِ، ساعدت المتلقي وأرشدته؛ ليسلكَ الطريق القويمَ، وليصلَ إلى

[1] إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، ص 560

[2] لسان العرب، مادة (عصر)

الحكمةِ التي تؤكّدُ فكرةَ أنَّ كلّ إنسانٍ يحمل عنقاءهُ بداخلهِ، أو بتعبيرٍ آخر يحملُ سعادتهُ معهُ، وهو مسؤولٌ عن تحريرها.

على الرّغم من طولِ هذه الرّحلة التحليليّة التي تهدفُ إلى كشفِ الحكمة، إلّا أنّها لا تخلو من الأهميّة؛ فكلُّ مرحلةٍ من مراحل هذه الرّحلة، انطوت على حكمةٍ ما كنّا لنراها لولا الدّخول في تفاصيلها كاملة.

خاتمة البحث:

أضفَتْ التجليّات الأسطوريّة على النّصّ الشّعريّ عند (إيليا أبو ماضي) أبعاداً فكريّةً ودلاليّةً تعبقُ بروحِ التراثِ الثّقافيّ المرتبط باللاوعي الجمعيّ، الذي لا يمكن إنكار أثره في قلوب مُتلقِي العمل الإبداعي، وقد كانَ لتلك التجليّات الأسطورية في شعر الحكمة عند إيليا أبو ماضي أثرٌ عميقٌ في زيادةِ شعرية نصّه الإبداعي، عندما انصهرت في بوتقةِ الإبداعِ الشعري الذي يعبقُ برؤية الشاعر(إيليا أبو ماضي)، وفلسفته.

نتائج البحث:

- استطاعَ (إيليا) أنْ يوظّفَ الأسطورة بطريقةٍ مبتكرةٍ في شعره الحكميّ، وفق استراتيجياتٍ سمحتْ له بنقل تجربته الشّعرية إلى دائرة الإبداع، فجسّد الرّؤى، وعرضَ الأفكارَ بحكمةٍ، وذكاءٍ؛ فلم يلتزم باستلهام النّصّ الأسطوريّ كما هو؛ بل حوّر فيه بما يخدم غرضه الشّعريّ.
- لقد استطاع (إيليا) أنْ يُظهِرَ لنا مرونة الحقل الأسطوري، وغناه بالدلالات عندما وظّف رموزه، وأفكاره في شعر الحكمة عنده.
- تمكّن (إيليا) من أن ينفذَ إلى أعماقِ النّفسِ الإنسانيّةِ في شعره الحكميّ، مجسِّداً كلَّ طموحاتِها، ورغباتِها، ومشكلاتِها، مستخدماً الأسطورة بتجلّياتها المختلفة.
- نجحَ الشّاعُر من خلال استدعاءِ دلالاتِ أسطورة أورفيوس في تغييبِ أناهُ ذاتِ المدلولِ الإنسانيِّ خلفَ رموزِ هذه الأسطورةِ، التي استطاعَ من خلالها التّعبير عن قضايا تتصلُ بموضوعِ الوجودِ، والصّراعِ بينَ المّادةِ والجوهرِ كونها قضايا إنسانيّة مهمّة؛ ليُرشِدَ المتلقي نحو الحكمة المرجوّة، والطريق الصّحيح.
- استطاع (إيليا) أنْ يجمعَ بطريقةٍ مميَّزةٍ بينَ أطرافٍ عديدةٍ مترابطةٍ في قصيدة (أمنية إلهة): الألفاظ، والتَّراكيب ذات الطابع القصصّيِّ، والصّدى الأسطوريّ المتمثلِّ بأسطورةِ أورفيوس الذي يتردد من خلال تلك الألفاظ والتراكيب ، والدّلالات المستترة وراءَ كلِّ ما سبق، والتّي تُخفي حكمةً إنسانيّةً قيّمةً.

- إنَّ حركَتَيْ البداية، والنهاية التي طُبعَت بها قصيدة (العنقاء)، استرجاعٌ لدلالات أسطورة طائر العنقاء.
- شكّلت رحلة (إيليا) في قصيدة (العنقاء)، حالةً من التأمّل الفكريّ مكّنت الشّاعر من الوصولِ إلى لحظة التنوير، ومكَّنت المتلقي من الوصول إلى حكمته.

- كان للتحليل الأسلوبيّ دورٌ كبيرٌ في الكشفِ عن مضمراتِ النَّصِّ الأسطوريّ، وعن مضمرات الخطاب الحكميّ أيضاً.
- استفاد الشاعر من لغةِ الأسطورة، وأسلوبها في تقديمِ حكمتِه ليجعلها قريبةً من نفسِ المتلقي.

المصادر والمراجع:

المصادر:

-إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، جمع الشعر وقدم له: عبد الكريم الأشتر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري- الكويت، ط1، 2008م.

- ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة- بيروت، د.ط، د.ت

المعاجم:

- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي-بيروت- لبنان، ط3،1999م، ج6.

-معجم الأساطير، ماكس شابيرو-رودا هندريكس، تر: حنا عبود، دار علاء الدين- دمشق-سورية، ط3، 2008م.

-معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر- تونس، د.ط، 2004م.

المراجع العربية:

-الأسطورة في شعر السياب، عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية- بغداد، د.ط، 1978م.

- الأسطورة والأيديولوجيا، أمل مبروك، دار التنوير، د.ط، د.ت.

-الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة-دمشق، ط2، 2001م.

- أعلام الشّعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، د. ميشال خليل جحا، دار العودة- بيروت، ط2، 2003م.

-إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال، خليل برهومي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1، 1993م.

-التناص في شعر سليمان العيسى، نزار عبشي، شراع للدراسات والنشر والتوزيع- حلب، ط1، 2015م.

-درويش على تخوم الفلسفة أسئلة الفلسفة في شعر محمود درويش، بسام موسى قطوس، دار فضاءات للنشر والتوزيع- عمان- الأردن، ط1، 2019م.

ـسيمياء العنوان، بسام قطوس، منشورات وزارة الثقافة الأردنية- عمان، ط1، 2001م.

-العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، د.ط، 1998م.

-مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة- سوريا وبلاد الرافدين، فراس السواح، دار الكلمة- بيروت- لبنان، ط11، د.ت.

- منهجية البحث والتحقيق، أ.د. جودت إبراهيم، منشورات جامعة البعث، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، حمص-سورية، 2007-2008م.

-نحنُ والتُّراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، محمد عابد الجابري، دار التنوير للطباعة والنشر-بيروت-لبنان،ط4، 1985م.

المراجع المترجمة:

-الفلسفة الجوهرية، سونداري، تر: توفيق مجلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، د.ط، د.ت.

الدوريات:

-مجلة الباحث، قصيدة العنقاء لإيليا أبي ماضي دراسةٌ تحليلية، خميس أحمد حمادي، ع:30، 2019م

-مجلة تكاملات – إنتكرال، جدلية اللّغة والأسطورة في شعر أدونيس قصيدة "البعث والرماد" أنموذجاً، عفاف موقو، صادرة عن دار مومنت للكتب والنشر- لندن، ع:2، ربيع 2021-م.

-مجلة جامعة البعث، بناء الأسلوب في الشّعر السوري الحديث شعر التفعيلة أنموذجاً، نزار عبشي، كلية الآداب-جامعة البعث، مج: 39، ع:64، 2017م.

-مجلة فكر ونقد، البلاغة وحكمة اللغة، محمد مشبال، الرباط-المغرب، ع:17، مارس-1999م.

The sources and references

Al-Masadir wa Al-Marajeh

The Sources:

- jamae alshier waqadim lah: Eabd alkarim al'ashtar ، R2008- 'iilia 'abu madi al'aemal alshieriat alkamilat ،muasasat jayizat eabd aleaziz sueud albabtin lil'iibdae alshieri ،1 ،alkuayt .

-Illia abu madi, diwan 'iilia 'abu madi , dar aleawdati, bayrut .

-The dictionaries:

- Abn manzur ،R1999- lisan alearab ،dar 'iihya' alturath alearabii ،3, bayrut- lubnan .

- Maks shabiru-ruda hindriks, R2008-miejam al'asatir, dar eala' aldiyn, 3, dimashqi-suria.

- Jalal aldiyn saeid, R2004- maejam almustalahat walshawahid alfalsafiat, dar aljanub lilnashri, tunus.

The Arabian References:

- Eabd alrida eali ،R1978- al'usturat fi shier alsayaab, manshurat wizarat althaqafat walfunun aljumhuriat aleiraqiat,baghdad.

-Amal mabruk, al'usturat wal'aydiulujya, dar altanwir.

- Firas alsuwaah, R2001- al'usturat walmaenaa dirasat fi almithulujya waldiyanat almashriqiat, dar eala' aldiyn lilnashr waltawzie waltarjamati, 2, dimashq.

- , du. mishal khalil jaha, R2003- aelam alshsher alearabii alhadith min 'ahmad shawqi 'iilaa mahmud darwishdar, dar aleawdati, 2, bayrut.

- Khalil birhumiun, R1993-'iilia 'abu madi shaeir alsuwaal waljamal, dar alkutub aleilmiati, 1, bayrut- lubnan.

- Basaam musaa qutuws, R2019- drwish ealaa tukhum alfalsafat 'asyilat alfalsafat fi shier mahmud darwish, dar fada'at lilnashr waltawziei, 1, eaman- al'urduni.

- Basaam qatus, R2001- simya' aleunwan, manshurat wizarat althaqafat al'urduniyati, 1, eamaan.

- Muhamad fikri aljazaar, R1998- aleunwan wasimyutiqa aliatisal al'adabiu, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, misr.

- Firas alsuwaah ،mughamarat aleaql al'uwlaa dirasat fi al'usturati-suria wabilad alraafidayn ،dar alkalimati ،11 ،bayrut- lubnan .

- da. jawdat abrahim, R2008, manhajiat albahth waltahqiqi, manshurat jamieat albaetha- hims- suriat.

- Muhamad eabid aljabirii, R1985-nahno walturath qira'at mueasirat fi turathina alfalsafii, dar altanwir liltibaeat walnashri, 4, birut-lubnan.

Translated References:

- Sundari, alfalsafat aljawhariat , matabie alhayyat almisriat aleamat lilkitabi-misr.

The Magazines:

- Khamis 'ahmad hamaadi, qasidat aleanqa' li'iilia 'abi madi drast tahliliat, majalat albahith , adad (30), 2019.

- Eafaaf muqu, jadaliat alllght wal'usturat fi shier 'adunis qasida "albaeth walramadi" anmwdhjaan , majalat takamulat - 'iintikral , adad (2), 2021.

- Nizar eabshi, bina' al'uslub fi alshsher alsuwrii alhadith shaer altafeilat anmwdhjaan , majalat jamieat albaeth , adad (64),2017.

- Muhamad mishbal , albalaghat wahikmat allughat , majalat fikr wanaqd, adad (17), 1999.